

التبيان في تفسير القرآن

(106) والثاني - وانتم تعلمون ما في الخيانة من الذم والعقاب بخلاف الجهال بتلك

المنزلة. وقوله: " وتخونوا " موضعه الجزم بتقدير، ولا تخونوا في قول ابن عباس وقال السدي: هو نصب على الطرف (1) أي إنكم إذا خنتم الرسول فقد خنتم أماناتكم. قال الفراء، ومثله قول الشاعر: لاتنه عن خلق وتأت مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم (2) وحكى الفراء في بعض القراءات: " ولا تخونوا أمانتكم " وقال جابر بن عبد الله: نزلت الآية في بعض المنافقين حين انذر أبا سفيان بخروج النبي لآخذ العير. وقال الزهري: نزلت في أبي لبابة في قصة بني قريظة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام). قوله تعالى: واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم (28) آية. أمر الله تعالى المكلفين أن يعلموا ويتحققوا أن أموالهم وأولادهم فتنة. وإنما يمكنهم معرفة ذلك بالنظر والفكر في الأدلة المؤدية إليه، وهو ما يدعوا إليه الهوى في الأموال والأولاد، وما يصرف عنه فمن تفقد ذلك وتحرز منه نجاه من مضرته والمراد بالفتنة وهنا المحنة التي يظهر بها ما في النفس من اتباع الهوى أو تجنبه فيخلص حاله للجزاء بالثواب أو العقاب بحسب الاستحقاق.

_____ (1) المقصود من الطرف كونه بعد الواو التي بمعنى (مع) (2) قطر الندى 77 الشاهد 23 وقد مر في أماكن كثيرة من هذا الكتاب (*)